المقابلة الثانية

- مصر لم تقصر فى حرب أكتوبر .
- الأسد طلب من مصر قصف (حيفا) والسادات وافق لتخفيف الضغط على سوريا .
- قمنا بـ ٣ آلاف طلعة جوية على ثغرة الدفرسوار .
- قلت لأحمد إسماعيل أموت فى الجبهة ولا أنسحب .
- الحفاظ على قواتنا المسلحة قوية ، ورفع مستوى التدريب ، وخبرة المناورات المشتركة مع الدول الغربية هى الضمان الأكيد لعدم تكرار ما حدث عام ٦٧ .
- السادات ليس مسئولا عن الثغرة .
- كنت أشعر بالخجل عندما يمدحنى الرئيس السادات ، وكنت أتحاشى السؤال عن سبب اختيارى نائبا له .
- تعرضت لمقالب سياسية بسبب كثرة صلاحياتى كنائب لرئيس الجمهورية .
- اكره النفاق وعندما يحاول مسئول أن ينافقنى أكشفه وأقول له (قول غيرها) .

داخل غرفة عمليات القوات الجوية امتد حوار الرئيس حسنى مبارك المهم مع الإعلامى عماد الدين أديب وكشف الرئيس - خلال الحلقة الأولى - العديد من المواقف فى حياته العسكرية، بداية من التحاقه بسلاح الطيران، ومرورا بالأيام العصيبة التى عاصرت نكسة ١٩٦٧ وبعدها. وكيف تمت عملية بناء القوات المسلحة التى بدأها الفريق محمد فوزى؟ وكيف تم تحديث سلاح الطيران؟ الأشهر الأربعة التى قضاها داخل غرفة العمليات قبل الحرب ولم يبت فيها يوما فى بيته..

كيف كان الجميع قلقين من قرار الحرب والرئيس مبارك الوحيد الذى قال إن سلاح الطيران جاهز؟

وكيف تحرك الطيران يوم ٦ أكتوبر وماذا فعل هو؟ وكيف حقق الطيران المصرى هدفه دون أن تزيد خسائره على ٣٪ ولماذا انفجر جنود مصر مطلقين شعار الله أكبر دون تلقين؟ وكيف عبروا القناة دون انتظار للأوامر ولماذا صدرت الأوامر بتطوير القتال، برغم أن الأهداف المطلوبة تحققت لمعاونة سوريا؟

واليوم يستكمل الرئيس كلمته للتاريخ ويشرح أسباب ثغرة الدفرسوار ولماذا رفض فكرة الانسحاب، وحذر من خطورتها وأصر على استكمال القتال؟

يحكى الرئيس قصة اختياره نائبًا لرئيس الجمهورية والصلاحيات الكثيرة التى منحها له الرئيس السادات وجعلته تقريبا مسئولا عن كل شئون الرئاسة ومطلعا على بعض القضايا وله خاتم خاص باسمه، وفى الوقت نفسه عرضه لمقالب سياسية كثيرة.

الرئيس مبارك كشف أيضًا عن أن قرارات الرئيس السادات لم تكن سببا فى الثغرة، وأنه لم يكن يتدخل فى عمل القادة داخل غرفة العمليات، بل كان يستمع للجميع.

الرئيس أجاب عن أسئلة مهمة عديدة منها:

- هل حرب أكتوبر كانت بضوء أخضر من أمريكا لتحريك مفاوضات السلام؟
- هل كانت هناك قنوات اتصال سرية بين السادات وأمريكا؟
- هل قصرت مصر فى معاونة سوريا خلال الحرب؟
- هل انهار السادات بسبب الثغرة؟
- هل المناورات المشتركة انتهاك للسيادة الوطنية؟
- وهل توجد قوات عسكرية لدول أجنبية فى مصر؟

نص الحوار:

●● عماد أديب: سيادة الرئيس كما يعلم الجميع نحن تعودنا على صراحتك وأنت كشاهد على العصر وشاهد على هذه الحرب وأحد أبطالها كيف ولماذا وفى أى ظروف حدثت الثغرة فى الدفرسوار؟

■ الرئيس: منطقة الدفرسوار كانت نهاية عمل الجيش الثانى ونهاية عمل الجيش الثالث، فهى منطقة حدود بين الجيشين.. وطبعا بعدما تقدمت القوات كان لابد من وجود هجوم مضاد.. وكانوا يدبرون لهجوم مضاد قبل ذلك فدخلوا من هذه الثغرة وعملوا الكوبرى وأنا أتذكر أن الكوبرى كان يوم ١٤ أكتوبر وكان الرئيس السادات يلقى خطابا فى مجلس الشعب وطلب منا أن نضرب الكوبرى فحركنا الطائرات من منطقة أبوحماد ووجهت للكوبرى ضربات قوية وأظن أنهم بعد ذلك بنوه ووضعوا كتلا صخرية ودخلوا هذه المنطقة من الدفرسوار وبعد ذلك انتشروا وأصبحت المسألة مختلفة «قوات مصرية وقوات إسرائيلية» فى المنطقة نفسها وكان المطلوب أن يتم تنسيق تعاون بين الافرع الرئيسية للقوات المسلحة ونضرب فى القوات الإسرائيلية ولكن طائراتنا القادمة من مطار فايد كانت تدخل وتضرب علينا بعد أن اختلط الأمر عليها، وفى الفترة من ١٤ حتى يوم ٢٢ اكتوبر نفذنا فى الثغرة عددا من الطلعات الجوية يساوى ثلاثة أضعاف عدد الطلعات التى خرجت منذ ٦ أكتوبر حتى يوم ١٤ حيث بلغت ٣٥٠٠ طلعة.

●● كون عدد الطلعات التى تم تنفيذها فى الثغرة كان مثل الطلعات التى تمت منذ بدء الحرب حتى يوم ١٤ يؤكد شراسة المعركة ودور القوات الجوية، وأنه لم يكن مجرد قبول بوجود الثغرة بقدر ما كان رد فعل قتالى عليها؟

■ الرئيس: كان القتال قويا جدا وكان المطلوب منا أن توجد قوات عند مطار فايد ونريد ضربها بالقاذفات الثقيلة، فأسندت المهمة لقائد اللواء

وطلبت منه أن يرسل لى الطيار الذى سيخرج لتنفيذ المهمة وجاء الطيار فى غرفة العمليات، فعرضت عليه الخريطة أمام قائد اللواء وقلت له ستخرج من القاهرة وتسير على ارتفاع منخفض من خط السير المحدد وتسير بسرعة على سطح الأرض ـ لأنه لا توجد مرتفعات فى المنطقة ـ إلى أن تصل إلى المنطقة المحددة وهناك تلقى بالقنابل وتدخل على البحيرة وحذرته من أن يلف فوق الأرض لأنه ستكون هناك صواريخ مدفعية ورشاش تضرب، وقلت له إن المسطح العرضى فى الدوران سيكون كبيرا لذلك من الأفضل أن تدخل فى البحيرة لمدة ثلاث أو أربع دقائق وفوقها أعمل الدوران لتعود مرة أخرى من خط السير. وبعدما شرحت له وفهم المطلوب، ولكونه طيارا ذكيا سألنى: لو سيادتك قمت بهذه الطلعة هل تستطيع تنفيذ المهمة وتعود سالما؟ وقلت له لو نفذتها كما شرحتها فستعود سليما ١٠٠٪ فخرج وهو ملتزم جدا وضرب ودخل فى البحيرة لأن البحيرة لم يكن بها صواريخ أو ضرب، ولف فى البحيرة وعاد واتصل من منطقة الأمان حول القاهرة وسمعته فقلت له حمدا لله على السلامة عمر الشقى بقى .

فهذا الموقف يوضح لك جرأته فقد دخل فى منطقة كان الكل بيضرب عليه فيها

●● نعود مرة أخرى للثغرة سيادة الرئيس هل الثغرة هى ما يسمى بالمفهوم العسكرى هجوم مضاد من القوة المعادية وهذا من طبائع الأمور فى الحرب أنت تهاجم والآخر يعمل هجوما مضادا أم أنها خطأ فى التخطيط العسكرى نتيجة نقل القوات باكملها وعدم وجود احتياطى لحماية خلفية الجيوش التى عبرت؟

■ الرئيس: بصراحة أنا اعتبره هجوما مضادا، فعدم وجود قوات كلام سليم وكانت توجد فرقة قائدها «قابيل» اخذ نيشان عليها كانت فرقته وراء منطقة فايد لحماية قوات الدعم فكانت هناك قوات موجودة وحاصرت الثغرة فى منطقة

الجنوب. لكن الثغرة من الممكن أن تكون هجوما مضادا لأن أى عدو لابد أن يفعل ذلك، فليس معقولا أن ينتصر فى كل مرة ثم مرة واحدة يتم ضربه وتعبر وتظل هناك فلابد ان تترك اثرا أو ثغرة بالخطأ والعدو استغل هذا الخطأ.

●● قرار التخفيف عن الجبهة السورية حسب ما فهمته أنه كان قرارا سياسيا اتخذه الرئيس السادات لدعم الرئيس حافظ الأسد والموقف السورى.. هل هذا صحيح؟

■ الرئيس: صحيح لأن الرئيس الأسد طلب منا مساعدة كما طلبوا منا ضرب حيفا بالقاذفات فقلت لهم حيفا أقرب لكم ومن مطار المليز ـ فى سيناء وكان آنذاك تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلى- لحيفا أربع دقائق، اما طائراتنا نحن فليس أمامها إلا المرور عبر البحر المتوسط وهو مكشوف وقد لا نصل للهدف، لكن الرئيس السادات اخذ القرار لتخفيف الضغط لأن الاسرائيليين كانوا قد بدءوا الهجوم على سوريا.

●● هل يمكن ان ينظر لهذا القرار باعتباره قرارا عاطفيا؟

■ الرئيس: ليس قرارا عاطفيا لأننا شركاء فى الحرب نحن نساعده وهو يساعدنا، وإلا ما كان اشترك معنا فى الحرب وكان من الممكن ألا يضرب الضربة الرئيسية ويترك القوات الاسرائيلية تركز علينا فى الجبهة المصرية لكن هو يضرب من جانب ونحن نضرب من جانب فنخفف عن بعض.

●● سؤالى سيدى أن من يقول فى الوطن العربى أن مصر قصرت فى دعم الجبهة السورية خلال هذه الحرب فهو إما متعصب أو جاهل؟

■ الرئيس: مصر لم تقصر ويكفى أننا أعطيناهم سرب طيران من عندنا، هذا إضافة إلى أن سوريا فى بداية الحرب وصلت إلى خط حدودها لكن الضغط الاسرائيلى أعادها فمصر لم تقصر.

كما أن جبهة سوريا صغيرة بينما جبهتنا تصل إلى ١٧٠ كيلومترا وهى جبهة واسعة فكنا نتعامل معا بقدر المستطاع أما مسألة التقصير فهى ليست واردة لأنه ببساطة لم يحدث تقصير.

●● بالطبع لم يكن هناك تقصير فقد كان هناك شعور من الرئيس السادات بالمسئولية القومية تجاه شريكة الحرب سوريا بدليل أنه اتخذ هذا القرار على رغم تبعات هذا القرار على الثغرة؟

■ الرئيس: صحيح لأن تطوير الهجوم سهل موضوع الثغرة.

●● هنا أيضا انتقل لجانب آخر وهو كيف تم التعامل مع أزمة الأثر النفسى للثغرة؟ لأنه ليلة ١٤ و١٥أكتوبر٧٣، بدأ يتضح أن هناك تطورا فى الموقف، وبعدما كنا فى قمة الفرحة بالنصر وشعور الاسرائيليين بأن المعركة ليست فى ايديهم بدأ التغيير النوعى فى دخول أول مجموعات مدربة، وبدأ تغيير المعركة بأن هناك ثغرة حدثت فى الدفرسوار.. هنا كيف تمت إدارة الأزمة فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: عندما دخلوا هناك كانوا يعلمون أنهم لن يستطيعوا البقاء فى المنطقة وعندما دخلوا عند السويس لم يكونوا متأكدين أنهم سيبقون، فالسويس تحتاج حرب مدن وهى أصعب حرب فى الدنيا لأن المنطقة التى وجدوا فيها على البحيرة سهل ضربهم فيها، ولكن وقف اطلاق النار وانسحابهم كان الحل الوحيد. والثغرة عندما حدثت عقد اجتماع حضرته فى القيادة العامة هنا وشهد كلاما كثيرا عن الثغرة فبعض الآراء كانت ترى ان الثغرة يمكن تصفيتها والرئيس السادات قال للمشير أحمد اسماعيل ـ الله يرحمه ـ أرسل أحد القادة هيقدر يصفى الثغرة. وذهب القائد الى هناك ثم عاد وقال لابد أن يتم سحب القوات من الشرق ـ كلام كثير جدا لا نريد الخوض فيه، وكانت النتيجة طبعا انه عمل لنا اجتماعا ليرى قدراتنا فى ظروف الثغرة حضره الرئيس السادات وأحمد اسماعيل وسعد الشاذلى والجمسى وقائد القوات البحرية وقائد القوات الجوية وقائد قوات الدفاع الجوى وقائد المنطقة المركزية وقادة الجيوش واستمع للجميع.

●● كانت المعلومات متكاملة ودقيقة؟

■ الرئيس: استمع لكل واحد ليشرح قدراته وكيف نتعامل مع الثغرة وكنت أول من سألوه لأننى قائد القوات الجوية وقلت لهم إن قدراتنا تمكننا من تنفيذ عدة طلعات، وفى الثغرة نفذنا عدة طلعات ومستعدون للاستمرار لكن بشرط أن يتم تركيز استخدام القوات الجوية. فلا أستطيع أن أعطى كل واحد ما يريده، بل يجب أن نعرف ماذا سيفعل فنعطى له المجهود اللازم، وجاء الدور بعد ذلك على قائد الدفاع الجوى وكان تقديره جيدا وقائد الجيش الثانى كان تقديره جيدا وقائد الجيش الثالث كذلك. لكن الخوف كان من حدوث تأثير لقرار سحب القوات من الشرق، فهذا الامر كان من الممكن أن يكون هو الطامة الكبرى لأنه عند سحب القوات لن نجدها وقت الضرب وكله سيجرى ويترك الصواريخ ويعود كل واحد لبلده، وتعود ذكرى الانسحاب غير المنظم الذى حدث فى ١٩٦٧، بل قد تكون اسوأ لذلك فعندما طلبنى المشير أحمد اسماعيل قبل أن نجتمع مع الرئيس السادات سألنى عن رأيى فقلت له يا سيادة الوزير ليس فى تخطيطى امكانية حماية انسحاب، فلا توجد صواريخ دفاع جوى تعمل ولا أستطيع أن أحضر قوة جوية تحمى كل هذا فالقوات الجوية غير كافية.

●● يعنى احتمال الانسحاب نظريا كان واردا؟

■ الرئيس: كانت بعض آراء لا أريد ان اذكر أسماء أصحابها ولكننى كنت خائفا من هذا الموضوع، فقلت للمشير أحمد اسماعيل أرجو إبلاغ الرئيس بذلك.

●● سيادتك كنت مع أى وجهة نظر؟

■ الرئيس: لا يوجد شيء اسمه انسحاب.. أموت فى الجبهة لكن لا أنسحب، فالانسحاب يعنى أننا انتهينا للأبد ولن يكون هناك بلد ولا احد سيصدقك أويساعدك بعد ذلك وسينظر لك الجميع باحتقار وتسمع اسوأ مما سمعناه فى ١٩٦٧، لهذا جاء السادات وسمع التقارير وانا بجوار الفريق محمد على فهمى وقال السادات سنستمر فى القتال ولو قاتلنى العدو فى القاهرة أقاتله فى القاهرة وإن قاتلنى فى طنطا فسأقاتله فى طنطا. هنا شعرت بفرحة كبيرة لاحظها الفريق

محمد على فهمى لأن الانسحاب كان يعنى مصيبة إلى ما شاء الله.

●● هـذا القرار المصيب جـاء بتقدير موقف من سـيادتكم للقائد الرئيس السادات؟

■ الرئيس: صحيح أى قرار غير هذا كان سيؤدى لكارثة.

●● هـذا من الناحية المعنوية ولكن مـن الناحية المادية نريد تقييم الثغرة منذ ١٩٧٣، خاصة أن الجنرال والمفكر العسـكرى الامريكى "ديبوى" قال إنها بالعلم العسـكرى مجرد عملية تليفزيونية لم يكن من الممكن أن تستمر عسكريا وأن الغرض منها هو التأثير على الحالة المعنوية؟

■ الرئيـس: بالطبـع بعد هذا النصر الـكل يريد أن يؤثر علـى معنوياتك فلايستطيع أن يظل فى منطقة فايد وعلى البحيرات لأن خسائره لن تتوقف.

●● لمن لا يعرف ماذا كان وضع الثغرة سيدى الرئيس، ما فهمته انه كانت هناك قوات اسرائيلية تحاصر قوات مصرية فى معظم الاتجاهات وكانت هناك خمـس جبهات مفتوحة وقيل: إن نحـو ٣٨ كتيبة مدفعية وفيـه٣٥٠٠ طلعة جويـة تمت من الطيران، هل إذا جنبنا التهديـد الأمريكى والإنذار الأمريكى أوالمحـاولات الدولية وكانت العملية معركة عسـكرية محضـة، هل كان من الممكن إنهاء هذه الثغرة كعملية عسكرية؟

■ الرئيـس: ممكن جدا إنهاء هذه العمليـة، عندنا فرصة القوات بجوارها مباشـرة والإمكانات كلها سـتركز على الثغرة والخسـائر من الطرفين ستكون كبيـرة جدا خاصة من اسـرائيل لأنهـم فى منطقة لا يعرفونهـا ولا يملكونها وتصفيتها كان أمرا سهلا جدا والسادات رحمه الله قال ذلك.

●● سـيادة الرئيس فى هذه الغرفة كانت الخريطة الموجودة لسير المعارك ماذا كان يحدث بينكم؟

■ الرئيـس: كانوا يشـرحون لنا، عندمـا تأتى قيادة تخبرنـا أن الفرقة كذا تقدمت والموقف البرى بالكامل فى أرض المعركة كان مرسوما على هذه الخريطة.

●● هـذه الغرفـة بالكامل فى تكوينها وبإمكاناتهـا البدائية كانت أفضل شيء متاح وقتها فى ١٩٧٣.

■ الرئيـس: وغرفـة القوات الجوية أيضا كانت مثلها والمسـئول عنها كان يضـع "البلوتس" ـ نظام ينقل الأوامر من غرفة العمليات الرئيسـية إلى غرف عمليات القواعد الجوية ـ لتحريك الطائرات وفى الخلف يمسـك الورق الابيض ويضع سـماعات على اذنيه فتأتيه المعلومات ان طائرة كذا دخلت خط سـير كذا فيكتب هذا بخط يده.

●● ليس مثل الخريطة الالكترونية الجديدة الموجودة حاليا.

■ الرئيس: الوضع مختلف تماما. فحسـب الإمكانات القديمة الخبر يصل متأخرا سـبع دقائق، من رؤية الطائرة المعادية ثم قيام الشـخص بإبلاغ الآخر عنها فكان الوقت يمر بهذه الطريقة.

●● ممكـن هذا الحسـاب يكـون معيبا وممكـن يكون مخطئا اذا أسـاء التقدير؟

■ الرئيس: كنا نعمل حسـابنا حتى فى إطلاق المقاتلات لاعتراض أى هدف تكون الرادارات قد تتبعته.

●● من خصائص قائد سلاح الجو المصرى انك لابد ان تكون ملما بالجغرافيا والممرات الجوية وعارفا طبيعة الارض وطبيعة المرتفعات والمنخفضات؟

■ الرئيـس: أنا عارف كل أنحاء الجمهوريـة وقمت بالطيران فيها وعندما انظـر لـلارض أعرف أنهـا تتبع منطقة كـذا دون ان أعرف حدودهـا أو لافتة تحددها.. فأنا درسـت عليها ودرسـت للطلبة وقمت بآلاف الطلعات على هذه الأرض.

يعنـى أول ما أفتح عينى أقول هذه قويسـنا.. هذه بنهـا أو تلا أو القناطر.. باختصار حافظ كل أرض مصر.

●● أسأل سيادتك سؤالا ربما أعرف أو لا أعرف إجابته.. ما حدث فى الثغرة ألم يجعلك تشعر بالاهتزاز أو الإنزعاج؟

■ الرئيس: أقول لك حاجة أنا لا أهتز ابدا ولا أحب أن أهتز، وإذا شعرت بالإنزعاج أكتمه حتى لا أخيف من حولي، ولكن لا يوجد حاجة إسمها "لايمكن". كل حاجة ممكنة وعندى إصرار لازم أنفذه.

●● سيدى الرئيس وأنت تقدم شهادتك للتاريخ الآن.. عندما كنت تتابع تطور هذه العمليات حتى توقف إطلاق النار يوم٢٢ اكتوبر٧٣، هل تعتقد أن قادة أفرع القوات المسلحة والقيادة العامة والقائد الأعلى للقوات المسلحة أداروا معركة الثغرة حسب المعطيات التى كانت موجودة بأفضل ما لديهم؟

■ الرئيس: نعم تمت إدارة المعركة بأحسن الطرق ويجب أن تعرف أن العدو وجد أننا حققنا نجاحا شرق القناة وعبرت خمس فرق وتمت إقامة الكبارى وعبرت الدبابات وكل شيء تم. وبالتالى كان لابد من وجود هجوم مضاد، وعندما دخل العدو منطقة الدفرسوار كان محاصرا، فهناك فرقة فى الخلف ومن الغرب توجد قوات وفى الشرق بحيرة التمساح فالعدو كان يعرف إنه لن يبقى هناك أبدا.

●● من التلاحم المباشر والحرب المباشرة والمواجهة بجميع أنواع الأسلحة مع العدو الاسرائيلى هل كان يمكن للعدو تحقيق تفوق علينا فى القدرات، أم كان يعكس ضعف وسوء الإعداد منا فى١٩٦٧.. الذى واجهناه هو قوة اسرائيل أم ضعفنا بالدرجة الأولى؟

■ الرئيس: هو إهمالنا، كنا نأخذ الحكاية بالظاهر وليس بجدية لذلك فاجأنا العدو وضرب كل المطارات وبعض الطيارين فالعدو فهم أسلوب حياتنا وأننا كل يوم نطير مبكرا فى الفجر ونطلع أول طلعة ثم ننزل.

●● نظرية أول ضوء سيادة الرئيس من أين جاءت؟

■ الرئيس: زمان كانوا يقولون اضرب فى أول ضوء وقبل ان يستيقظ أحد، وفى حرب اكتوبر رفضنا ذلك وخرجنا الساعة الثانية ظهرا.. أول ضوء كانت عادة معروفة أن تبدأ الضربة، كما أن أول ضوء ليست مضمونة دائما فربما نجد ضبابا أو أى شيء آخر يؤثر على الأداء القتالى.

●● سيادة الرئيس لدى سؤال.. عندما يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة الذى هو فى الوقت نفسه رئيس الجمهورية يقوم بمفاوضات سياسية لها علاقة بقضية الحرب والسلام كما حدث في١٩٧٣، كأن يكون له لقاء مع كيسنجر مثلا، فهل فى هذه الحال القيادة العامة للقوات المسلحة يكون لها رأى سياسى فى هذا الموضوع أم مجرد أنها تتلقى التوجيهات بالحرب أو تخفيض مستوى الحرب؟

■ الرئيس: نحن كنا فى الصورة دائما فى عملية المفاوضات السياسية وكان وزير الدفاع على علم بكل شيء وأبلغنا بذلك.

●● أى إن مفاوضات كيسنجر كانت معروفة لديكم؟

■ الرئيس: نعم باستمرار فوزير الدفاع انذاك كان يحضر ويشرح لنا ملخصا تفصيليا لما حدث.

●● واذا كان لأحدكم وجهة نظر فهل يتاح لقائد عسكرى فى مستوياتكم أن يناقش مثل هذا الموضوع أو ان يتفق ويختلف؟

■ الرئيس: نعم. ممكن تقول رأيك.. تقول مثلا لو هيعمل كذا فعليه ان يحذر من كذا وكذا ونعرض وجهات نظرنا. فما دمنا نتحدث على أساس سليم ومقنع فليست هناك مشكلة. وعادة الرئيس السادات قبل أن يجرى أى شيء كان يتشاور مع وزير الدفاع والقيادات.

●● وفكرة أن الرئيس السادات ـ رحمه الله ـ انفرد بالمفاوضات السياسية بعيدا عن القوات المسلحة!

■ الرئيس: لم ينفرد. نقول الحق فكيف ينفرد ويترك القوات المسلحة تضرب وهو يتفاوض سياسيا.. هذا أمر لا يستقيم.

●● كاتب كبير قال إن الرئيس السادات كانت له قناة اتصال خلفية خاصة مع الأمريكان من خلال خط تليفونى ربط بينه شخصيا وبين مكان ما فى الولايات المتحدة "المخابرات الأمريكية" هل هذا صحيح؟

■ الرئيس: لم أسمع عن هذا نهائيا.

●● محاولة الإيحاء بهذا الموضوع تعطى انطباعا وكأن الرئيس المصري- رحمه الله- محمد أنور السادات كان يتفاوض مع الأمريكان ضد المصلحة الوطنية المصرية؟

■ الرئيس: أكيد إن الذى يكتب هذا هو شخص ضد الرئيس، فالسادات رجل حارب وضحى بجنود بينهم شقيقه فهو كان يبحث عن مصلحة البلد، ويريد أن يحرر الأرض وإذا كان يتفاوض فهو لا يتفاوض لصلحته هو، وإنما لصلحة مصر كى يحمى أولاده من القتال، خاصة أن اسرائيل بدأت تتلقى من الخارج أسلحة حديثة كانوا يضربوننا بها وهى مصنعة فى أغسطس١٩٧٣ والدبابات، ثم إنه لو كان للرئيس السادات قناة سرية مع الامريكان لتم الكشف عنها فالأمريكان لا توجد لديهم سرية بل كانوا قالوا وتحدثوا عن هذه الاتصالات مائة مرة وكانت خرجت الوثائق التى تتضمن الاتصالات عبر هذه القناة، ففى أمريكا لا يوجد شىء يتم فى الخفاء.

●● نأتى سيدى إلى جانب مهم وهو الدور الأمريكى فى مرحلة الثغرة هل هناك تلميح أو توضيح أمريكى بأنه لن يسمح بتدمير الاحتياطى الاستراتيجى الاسرائيلى الموجود داخل الثغرة؟

■ الرئيس: هذه أول مرة أسمع فيها هذا الكلام. أمريكا كانت تساعد على أن ينسحب الاسرائيليون من الثغرة وعندما منع الاسرائيليون وصول إمدادات التموين عن الجيش الثالث عند السويس فقد كان ذلك تهديدا للاسرائيليين

أنفسهم من جهة أنهم إما أن يتركوا التموين يدخل للجيش الثالث وإلا سيدخل التموين بطائرات الجيش الأمريكى، فتم السماح للسيارات بالدخول وأنا شاهدت البرقية بنفسى.

●● لتبسيط الموضوع، كانت هناك عدة دوائر تحاصر بعضها فمن كان يحاصر من؟ وكيف كان شكل الصورة؟ الدائرة الداخلية كان بها المصريون ثم كانت دوائر أخرى مختلطة دائرة داخل دائرة؟

■ الرئيس: الثغرة كانت محاصرة بمصريين وفى الداخل كان المصريون والاسرائيليون.. وحدات فى أماكن كان بها تداخل لكن خارج الإطار كان محاطا بقوات مصرية.

●● هذا نظريا لكن من ناحية فن القتال وفن الحرب فإن القوات فى الخارج اذا أرادت إحكام القبضة والسيطرة فهى قادرة على إبادة من فى الداخل حتى لو قواتها الصديقة لأن كل القوات تحت يدها وسيطرتها؟

■ الرئيس: وهذا كان يحدث فكنا نذهب بطائرات ويتم الضرب علينا من كل القوات ولا أحد يعرف أن هذه معادية أو صديقة. وكله يضرب علينا.

●● هذه مخاطر الحرب على الجميع ولابد أن يتحملوها، حتى الأمريكان الآن فى العراق يواجهون مواقف كثيرة مثل هذا... اذا سألك شاب من شباب الجامعة المتحمسين الذين نراهم أحيانا فى المظاهرات هذه الأيام وقال لك سيادة الرئيس بوصفك رئيس الجمهورية والرئيس الأعلى للقوات المسلحة المصرية ما هو الضمان حتى لا يتكرر للقوات المسلحة المصرية ما حدث فى ١٩٦٧ فماذا ستقول له؟

■ الرئيس: أقول له الضمان الأكيد أننا نحافظ على قوات مسلحة قوية وبمستواها التدريبى العالى لمواجهة أى خطر خارجى وإجراء مناورات مشتركة مع الإنجليز والفرنسيين والأمريكان والإيطاليين لنأخذ منهم خبرة.

●● سيادة الرئيس أرجو ألا تغضب منى.. البعض من المتحمسين الذين يكتبون المقالات يقولون إن المناورات المشتركة مثل النجم الساطع مع الامريكان أو الأخرى مع الانجليز أو الفرنسيين أو غيرهم فيها نوع من انتهاك السيادة الوطنية؟

■ الرئيس: "انتهاك إيه".. نحن الذين نوافق أو نرفض ولا أحد يجبرنا.. على شيء ويقول لك لازم تقوم بالمشروع نحن منذ عامين لا نشارك فى مناورات لكن من مصلحتنا أن نقوم بتدريبات مشتركة للتعرف على التكتيكات الجديدة والأجهزة الحديثة ونتعلم ونعرف التطور الذى حدث فى الخارج، أما أن تجلس ولا تقوم بتدريبات فهذا صعب.. نحن أجرينا تدريبات مع السعودية ومع دول كثيرة وهذا أعطانا خبرة.

●● سيادتكم ترون أن هذا الأمر ليس فيه انتقاص للسيادة الوطنية.

■ الرئيس: إطلاقا هو لا يأتى لاحتلال أرض ولا يأتى ليبقى، بل لنتعلم منه.

●● ما هو الخط الفاصل بين الأمن القومى المصرى وانتهاك السيادة الوطنية؟ متى يمكن أن اتعاون مع هذا وأرفض التعاون مع الآخرين؟

■ الرئيس: إذا كان يريد أن يأخذ قاعدة عسكرية ويستمر فى البقاء فأقول له لا.. وهذا حدث أيام الروس فقد كانوا يريدون أن يأخذوا قاعدة فى مرسى مطروح ومرة أخرى فى غرب القاهرة وطبعا لا يمكن أن اعطى قاعدة لأى دولة اجنبية لأن هذا الأمر لابد أن يمر على البرلمان ويتم الاستفتاء عليه فهذا قرار لايملكه الرئيس أو الحكومة، خصوصا أننا معقدون منذ أن كان الانجليز يحتلون مصر، لا نقبل أى احتلال والحمد لله لا توجد قواعد أجنبية على أرض مصر، نتعاون نعم، ونتدرب معا، لكن فى النهاية كل واحد يعود لبلده.

●● فكرة السيادة الوطنية عند سيادتكم وعند جيلك وعلى مدى أجيال، هى قضية راسخة عند المصريين، بينما البعض فى الغرب يقولون لماذا كل هذه

الحساسية فخريطة العالم متسعة للجميع، والأمريكان يقولون إن لهم قاعدة فى بريطانيا وفى المانيا فهل هذه دول منتهكة السيادة؟

■ الرئيس: هذه القواعد تمت الموافقة عليها برضاء الشعوب أما نحن فلدينا عقدة منذ الاحتلال البريطانى الذى استمر سبعين عاما، فأى واحد عندنا يقول إن أى قوات تأتى إلى مصر هى للإحتلال الشعب، بل إن الشعب لا يقبل ذلك.

●● سيادة الرئيس هل حرصك الدائم وتشديدك المستمر على فكرة السيادة الوطنية قد يكون جزءا من تفسير أسباب عدم رضاء بعض القوى العظمى عن السياسات المصرية؟

■ الرئيس: والله هم أحرار ولكن لابد أن يفهموا أن كل بلد له ظروفه وطبيعته، ايطاليا مثلا فيها قوات امريكية بينما لا توجد فى فرنسا ولكن لاتوجد أطماع سياسية ولا حاجة من هذه الدول، إنما نحن فى منطقة كلها أطماع، فعندما نعطى قاعدة فالشعب لا يقبل هذا، هل انت توافق على وجود قوات اجنبية على أرضك بصفة مستمرة دون استفتاء البرلمان ودون أى رأى للشعب؟ لا يصح وأنا واثق بأن الشعب لا يوافق وكذلك البرلمان لن يوافق لأن عندهم حساسية كبيرة من وجود قوات أجنبية مقيمة فى مصر.

●● هذه إجابة ذكية جدا لكنها حاولت الابتعاد عن صيغة السؤال. هل عوقبت أنت شخصيا أو تمت معاقبة مصر لانها رفضت التفريط فى السيادة الوطنية وأمنها الوطني، أريد إجابة مباشرة لو سمحت؟

■ الرئيس: كل واحد من اصدقائنا فى الغرب وأمريكا يعلم تماما أننا فى مصر لا نقبل بوجود أى قاعدة عسكرية على أرضنا، وأيام الروس رفضنا وطلبوا قاعدة بحرية وحاولوا أن يأخذوها فلم يتم لهم ما أرادوا، وهذا ايضا ليس فى يد رئيس الدولة ولا يملكه.

●● اسألك سؤالا أجبنى عليه بالصمت حتى لا ألزمك بالإجابة إذا أردت: لو إنك أعطيت لدولة ما قاعدة فى مصر تكون بكره أفضل زعيم ديمقراطى؟

■ الرئيس: ضاحكا.. أفضل زعيم ارستقراطى.. أنا يهمنى الشعب الذى أعيش معه فأنا مواطن مصرى وشعبى فى المقدمة وسلامة تراب الوطن واستقلاله فى المقام الأول وجزء من مسئولياتى الوطنية. وهذا منصوص عليه فى الدستور.

●● هذا موجود فى القسم الذى تقسم فيه على أن تحافظ على سلامة وأمن الوطن وأراضيه واستقلاله، سيادتك تطبق القسم بحرفيته، وهنا انتقل سيدى إلى جانب مهم فى هذا الموضوع وهو مدرسة العسكرية المصرية التى شربت منها فكرة السيادة الوطنية، والتى ظهرت فى عدة مواقف فى حياتك وظلت معك وأنت تتعامل مع أى ملف سواء اقتصاديا أو سياسيا أو عسكريا أواجتماعيا، هل هذا الموضوع فيه مساس بسلامة الوطن واستقلال أراضيه أم إننا لا نستطيع أن نقول إن هذا شىء دائم معك؟

■ الرئيس: هذا شىء دائم معى لأننى لابد أن أمتثل لرأى الشعب ولابد أن أعرفه، لأن الشعب مسئول منى ولا أستطيع أن أتعدى اختصاصاتى.

●● عندما يقال إن الزعيم الفلانى رضخ لرغبات الشعب هل هذا عيب؟

■ الرئيس: لا ليس عيبا.

●● أعود بك مرة أخرى إلى موضوع السيادة الوطنية، لعلك تلاحظ أننى أركز على هذه النقطة ونحن هنا فى غرفة القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية.. حتى أكون قائدا أعلى للقوات المسلحة ما هى الخصائص التى لابد أن تتوافر فى أو المسئوليات الملقاة على عاتقى؟

■ الرئيس: القائد الأعلى لابد أن يكون قادرا على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب لصالح الشعب.

●● اشرح لى أكثر لو سمحت؟

■ الرئيس: أضرب لك مثالا فعندما ذهبت إلى اديس ابابا وتعرضت لمحاولة الاغتيال التى كان يجهز لها البعض وقتها قررت أن آخذ الموضوع

ببساطة وبهدوء وكان هناك رأى يقول لازم نؤدب السودان ونضربها. لكننى جلست مع نفسى ورأيت أن هذا لا يصح وغيرى كان من الممكن يستعجل ويضرب. فالقائد يجب ان يتخذ القرار المناسب فى الوقت المناسب لصالح الشعب.

●● ومن هنا إذا كان من يتولى هذا الموقع وهذا المنصب ليس ملما بتفاصيله فمن الممكن أن يكون وضع الوطن وسلامة أراضيه واستقلاله فى خطر؟

■ الرئيس: ممكن طبعا.. فمن يتولى هذا المنصب يجب أن يكون قادرا على دراسة الموقف جيدا ويمتلك التقدير السليم ويتخذ القرار المناسب، فإن لم يكن هناك تقدير سليم لأى قرار واتخذ قرارا خاطئا فسوف يورط البلد بأكمله.

●● فى الولايات المتحدة الرئيس له سلطات كبيرة وهو أيضا القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية وله صلاحية فى قرارات الحرب والسلام وأيضا هناك الجهاز التشريعى المتمثل فى الكونجرس والمكون من مجلسى الشيوخ والنواب وفى النهاية يقومون بالمراقبة والتوازن معه، أما فى دولة مثل مصر فمن يراقب الرئيس فى قراره ومن ينصح ويقوم القائد الأعلى للقوات المسلحة؟

■ الرئيس: الرئيس لكى يعلن الحرب أو يدفع قوات لأى بلد لابد من موافقة البرلمان، أنا عندما أرسلت قوات أيام حرب تحرير الكويت وعلى رغم أن هذا القرار كان تنفيذا لمعاهدة الدفاع العربى المشترك فإننى أخطرت البرلمان بأننى سأنفذ الاتفاقية وأرسل فرقتين والاتفاقية تعطينى هذا الحق، لكننى استأذنت البرلمان ونواب الشعب فلا أستطيع أن أرسل قوات أو أعلن قرار حرب إلا بموافقة نواب الشعب والبرلمان يحاسبنى.

●● سيادة الرئيس هذا بالنسبة للقائد الأعلى للقوات المسلحة لكن ما هو دور القيادة العامة كناصح له؟

■ الرئيس: طبعا قبل أن أفكر وأحصل على موافقة البرلمان لابد أن أجلس وأناقش الأمر مع القيادة العامة وأبحث معهم الموضوع، وهل هذا القرار يمكن

تنفيذه وهل ستكون له آثار جانبية؟ فلابد أن تتم دراسة الموقف جيدا، فإذا رأت القوات المسلحة أن الأمر ممكن، واقتنعت أنا بذلك، أعرضه على البرلمان. فلا تستطيع أن تتخذ قرار الحرب من نفسك وتذهب وتقول البرلمان سيوافق والقوات المسلحة آخر من يعلم.

●● قيل من بعض تلاميذك ومعاونيك فى شهادتهم التاريخية عنك إنه حينما يتخذ القائد محمد حسنى مبارك قراره فى كل مستويات حياته كان دائما يلم بجميع العناصر ويخشى المفاجآت ويحسب كل الحسابات ويعد العدة لكل الاحتمالات ويأخذ رأى الجميع!

■ الرئيس: هذا صحيح فطوال عمرى لم أتخذ قرارا فى شىء إلا بعد دراسة الموقف بالكامل وتوقع ما يحدث، ولو حدث ماذا سنفعل ولابد قبل اتخاذ القرار أن أبحث الموضوع وبعد ذلك قد اسأل آخرين.

●● حتى لو استغرق هذا وقتا طويلا!

■ الرئيس: ممكن لأنها قد تكون مسألة مصيرية.

●● هل إذا تعطل القرار بسبب محاولة اصداره بشكل سليم أفضل من أن يصدر بسرعة ويكون خطأ.

■ الرئيس: القرار لو تعطل حتى لو كان سليما اضمن وافضل وأوفر من القرار العاجل الخطر.

●● سيادة الرئيس.. هل ستغضب منى إذا قلت لسيادتكم إن بعض الناس يقولون إن القرار الآن بطىء وأحيانا يستغرق وقتا طويلا.. ممكن تفسر لماذا يأخذ وقتا؟

■ الرئيس: القرارات كثيرة.. وهناك قرار لابد من دراسته جيدا فيجب أن نرى نتيجته وما هو مردوده فقد يكون مردوده خطرا علينا، فلابد للانسان من دراسة القرار الذى سيؤثر على حياة ومستقبل الشعب وأن تكون الدراسة بصورة كاملة فليست هناك حاجة للاستعجال.. الحالة الوحيدة المستعجلة هى

حالة اذا كنت سترد هجوما فهذه هى الحالة الوحيدة التى تجمع كل شىء من قوات مسلحة وبرلمان وشعب وكل المؤسسات.. وفيما عدا ذلك لابد من مناقشة قرار الحرب ودراسته جيدا ومناقشته مع القوات المسلحة.

●● .. وكذلك ألا يكون القرار عاطفيا أو خاضعا لاستفزاز؟

■ الرئيس: لا. هذا الموضوع لا يوجد فيه عاطفة، لأنه مصلحة الشعب.

●● عندما نتحدث عن العاطفة والاستفزاز أعود بسيادتك مرة أخرى الى موضوع الثغرة.. حضرتك على رغم تكرارك لكلمة لا أنسحب وأفضل أن أموت فى الجبهة لم تكن عاطفيا بقدر ما كان قرارا عقلانيا.. اشرح لى هذه النقطة.. وهل اختلطت المشاعر عندك وقت اتخاذ مثل هذا القرار.

■ الرئيس: طبعا.. لأن من يقول لك انسحب لابد أن تتذكر ما جرى فى ١٩٦٧ فالجميع أخذوا فى الانسحاب وكل منهم جرى إلى بلده وصاروا يلمون القوات المسلحة من البلاد، الأسلحة تركت وتم أخذها غنائم فلذلك عندما اتخذ قرارا مثل الانسحاب، لابد من دراسة الموضوع جيدا، فليست هناك عجلة ولانستطيع عمل شىء بالخطأ، لذلك عندما حدثت الثغرة كان رأيى الذى ابلغته للمشير أحمد اسماعيل أننى لا يمكن أن أنسحب لأن الوضع سيكون أخطر مما حدث لنا عام ١٩٦٧، لأن عندنا معدات كثيرة ومنطقة القنال مليئة بالاسلحة والذخائر والصواريخ والدبابات وبمجرد صدور قرار الانسحاب كل جندى وقائد سيترك معداته ويجرى وكل واحد يترك موقع الصواريخ المبنية التى كانت محصنة ويجرى.. فمن سيحمى الموقع؟

●● سيادة القائد الأعلى للقوات المسلحة السيد أنور السادات ماذا كان دوره فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: أولا هو حضر فى بداية العمليات وكان يأتى ليطمئن على ان العمليات تسير فى الخط السليم.

●● هل كان يبيت هنا فى غرفة العمليات؟

■ الرئيس: لا. كان يبيت فى القاهرة وإذا استدعى الأمر أن يستمر للساعة الحادية عشرة والثانية عشرة مساء كان يستمر وكل همه التأكد من ان الخطة تسير بلا مشاكل لكنه لم يكن يتدخل.

●● وهذا هو سؤالى التالى هل كان الرئيس يتدخل فى العناصر الفنية وإدارة المعارك؟

■ الرئيس: لا. لم يتدخل والبعض يقول إن الرئيس عمل الثغرة، وهذا غير صحيح ولم يتدخل وإن تدخل فهو ليس بعيدا عن تكتيكات القتال إطلاقا ولكن هو يستطيع أن يتخذ قرارا وعندما يأتى إليه وزير يحكى له الموقف ويستشيره فى أمور وبعدما يسمع ويجد أن الكلام منطقى يوافق عليه مباشرة.

●● لكن لم يأت ويرفع السماعة خلال الحرب ويطلب تصعيدا للوضع أو سحبا للقوات أو ما إلى ذلك؟

■ الرئيس: لم يحدث هذا مطلقا، إذن القيادات موجودة ليه؟ والقيادة العامة عملها إيه؟ وكونى قائدا أعلى ليس معناه الانفراد بالقرار، إنما هذا يعطينى النصيحة والتشاور ولابد أن أسأل الأسئلة حول الآثار والتبعات والأهداف والمطلوب لتتم الموافقة.

●● أطلب شهادة سيادتك لأنها مقدرة من الجماهير. ولأنه بالتأكيد هناك كثيرون ظلموا الرئيس السادات وقالوا إنه كان يتدخل كثيرا وهو المسئول الأول عن الثغرة؟

■ الرئيس: إطلاقا. وأشهد بذلك لأننى أعلم جيدا ماذا كان يفعل السادات فهو عمره لم يحرك قوة من هنا أو هناك وكان فقط يسأل.. عاملين إيه؟ فيه مشاكل؟ هتعملوا إيه فى الثغرة؟

●● هل كان عصبيا عندما حدثت الثغرة؟

■ الرئيس: لا كان متضايقا فى نفسه.

●● ألم تفلت أعصابه كما قيل فى بعض الكتب؟

■ الرئيس: لا.. البعض حاول تكبير المسألة لكى يبيعوا.

●● البعض قال- عفوا- إنه وصل لمرحلة الانهيار؟

■ الرئيس: من يعرف السادات جيدا يدرك أنه لا ينهار.. السادات لم يكن سهلا.

●● فى الغرفة الجانبية كان هناك أيضا مكان مخصص لمحور عمليات القوات الجوية، وهذه الخطة تم التصديق عليها فى ٢٥ سبتمبر١٩٧٣ وهذه الخطة هى التى اعتمدت وتم تطبيقها، ومن العناصر التى تستوقف الانسان أن التخطيط بدأ من يناير١٩٧٣ لكن التصديق عليها تم فى ٢٥ سبتمبر.

■ الرئيس: الخطة كتبت فى ٢٥ ابريل لأن مراحل الخطة وتجهيز القرار تستغرق مراحل طويلة.

●● سيادة الرئيس هذه الغرفة الملحقة بغرفة عمليات القيادة العامة للقوات المسلحة فيها الخرائط الاصلية والتى تمت على أساسها عمليات القوات المسلحة فى ١٩٧٣ تسمح تشرفنى وتشرف السادة المشاهدين لأول مرة تاريخيا لتشرح لنا على هذه الخرائط وتعطينا فكرة.

■ الرئيس: لن أشرح لك الخطة كاملة.

●● جزء عام منها، وأنا بوصفى غير متخصص لن أفهمها بالضبط.. كيف سارت هذه العمليات المجيدة؟

- انتقل الرئيس وبصحبته الاعلامى عماد الدين أديب إلى غرفة القيادة العامة للقوات المسلحة ووقفا أمام الخرائط الموجودة بالغرفة واستكملا الحوار.

●● نحن أمام لوحة مكتوب عليها قرار قائد القوات الجوية.. مكتوب فيها سرى للغاية فى العملية "جرانيت٢" المعدلة وإنها فى منشية البكرى ساعة ألف يوم٢ ابريل عام١٩٧٣ ؟

■ الرئيس: طبعا موضوع القرار يستغرق وقتا طويلا، في البداية تتسلم تقريرا عن تقديرات القوات لتعرضه على القيادة العامة وبعد ذلك يوافقون عليها حسب القدرات ويكلفونك بالمهمة، فتقوم بتجهيز قرارك، ومعروف طبعا أن مهام القوات الجوية بعد فترة انذار ٢٤ ساعة هي التعامل مع قوات الدفاع الالكترونية على المستوى المركزي والقيادة العامة خلال المرحلة الأولى.

●● يقرأ بعض تفاصيل الخطة على خريطة الغرفة.. ومنع العدو من السطو بقواته وإسكات قوة العدو بمدفعية طويلة المدى في مواقع نيران تقاتل العدو بالقوة التعبوية، تقدم المعاونة الجوية للجيوش الميدانية، تؤمن رادار ووحدات الإمداد الجوى ووحدات الصاعقة ووحدات البحر الاحمر، وتركز جهود القوات الجوية خلال تحقيق المهمة المباشرة على ضرب قوات العدو التعبوية والاشتراك مع قوات الدفاع الجوى على الأهداف الحيوية، وهنا ينزل لفكرة الطلعات وبعد ذلك نأتي لفكرة القرار وهنا يشرح وقت الاستعداد والسيطرة وتنظيم التعاون وتوزيع المجهود الجوى؟

■ الرئيس: عملية طويلة ومهام كثيرة، هنا القرار تعمل كذا وتتحرك كذا، وتفعيل القرار وهى خطة العمليات هذا له خريطة أخرى.

●● هذه هى الخريطة الحقيقية التى عملتم عليها؟

■ الرئيس: نعم وأنا موقع عليها هنا.

●● يشير إلى توقيع الرئيس ويقرؤه لواء طيار محمد حسنى مبارك؟

الرئيس شارحا على الخريطة.. كل اللون الاحمر يشير الى القاتلات المصرية.

●● هنا عندما يكتب الماليز ١٦.. سخوى ٧ فهذا يعنى أنك ستضرب بـ١٦ سخوى كمدى١٢ ؟

■ الرئيس: نعم فى الضربة الرئيسية تحدد كل هدف وكذلك تعمل كمقاتلة خاصة وعدد ونوعية الطائرات التى تضربها.

●● معناه أنه يتم تحديد كل هدف ومداه وهذا يتبع كل موقع ويتبع الوجود العسكرى الموجود عند العدو، سيادة الرئيس كم من الوقت أخذتم لتصلوا للشكل المبدئى؟

■ الرئيس: الوصول إلى الشكل المبدئى استغرق شهرين أو ثلاثة، فى البداية تطلب تقرير القوات الجوية وتحديد قدرات كل جهاز ثم تأتى الاجهزة لتستمع لكل المقترحات وبعدها نقدم التقارير من القوات الجوية، ثم يأتى التدريب الليلى ليقول أمامى أربعة أشهر وبناء على هذا التقرير أعطيك المهمة.

●● واضح أن كل القواعد هنا كانت تعمل من الاقصر وأسوان إلى بنى سويف والمنصورة للاسكندرية وبلبيس وجناكليس؟

■ الرئيس: ٣٣ قاعدة تعمل.

●● وهو يشير إلى الخريطة.. تسمح لى سيادتك أن تشرح لى هنا؟

■ الرئيس شارحا: هنا خطة العمليات وهنا مكتوب فكرة القرار بشكل أكثر تفصيلا.

●● هنا توقيع سيادتك قائد القوات الجوية بتاريخ ٢٥ سبتمبر١٩٧٣ ؟

■ الرئيس: خريطة المعركة كلها يوقع عليها القائد الأعلى للقوات المسلحة وهذه جزء منها وعليها كل الأهداف المحددة، وعندك بالوظة٨.. وميجا١٧.. وسمارة ٨.. و ميجا ١٧.. والكاسة ٤.. سخوى ٧.

●● عماد اديب: أريد أن أفهم شيئا، كيف تقدر قوة نيران أو نوعية طائرة معينة لهدف معين؟

■ الرئيس: فى البداية تعرف الهدف وتحدده مثال صواريخ نعرف نوعية الذخيرة وما هى الاسلحة التى يمكن أن نستخدمها، وكل هذا نعرفه من

التجارب التى تقوم بها القوات الجوية ونوجه لها طائرات مناسبة تتعامل مع الهدف.

●● وتعرض على القيادة العامة وتتم المناقشات؟

■ الرئيس: تعرض على القيادة العامة وبعد أن توافق على الخطة تأخذها هيئة العمليات ويكون قرار كل قائد قوات بمفرده، فهناك خطة عمليات للبحرية وأخرى للجيش الثانى واخرى للجيش الثالث، وهكذا ويتم وضع الخطط على الخريطة الكلية كخطة عمليات القوات المسلحة أو قرار قائد عام القوات المسلحة.

●● يتم حساب هذا فى الخطة الكلية وبعد ذلك يتم التعاون ما بين القوات وبعضها؟

■ الرئيس: تنسيق التعاون يكون كوحدة متكاملة للخطة، لكن أصعب تنسيق تعاون كان ما بين القوات الجوية والدفاع الجوى لأنك تتعامل مع صواريخ.

●● هذا واضح فى مهام الضربة المركزة؟

■ الرئيس: الضربة المركزة محددة كخطوة أولى لأن العملية ليست الضربة الجوية فقط بل هى الضربة التى تفاجىء العدو وكأنك تعطيه "بنج"، وبعد ذلك هناك مهام مستمرة للقوات الجوية. طائرات فى الجو وضرب أهداف تهاجم الجيش وتسقط طائرات العدو وتنزل قوات خلف خطوط العدو وهذه عمليات مستمرة طوال الحرب.

●● سيدى الرئيس سؤالى الأخير ونحن فى هذه الغرفة أمام خريطة وأرقام.. كلمنا عن البشر والجنود.. كم من ابنائك وتلاميذك وقواتك فى هذه الحرب وصلوا لمرحلة انهم ضحوا بحياتهم وانطلقوا فى الحرب من أجل تحرير الارض.. ذهبوا فى سبيل الاستشهاد؟

■ الرئيس: كلهم كانت عندهم عقيدة أنهم طالما وضعوا أقدامهم فى الطائرة ينسون كل شىء فى الدنيا.

●● عندما كان يصل إليك خبر استشهاد أحد تلاميذك الذين علمتهم؟

■ الرئيس: يكون صعبا- أشعر بالضيق- ولكن هذه هى الحرب.. تحزن ولكن تواصل لتسترد أرضك ولازم تضحى.

●● سيادة الرئيس نشكرك لأنك أتحت لنا وللسادة المشاهدين هذه الفرصة للدخول لهذا المكان؟

غادر الرئيس والاعلامى عماد الدين أديب غرفة العمليات واستكملا الحوار.

●● نأتى سيدى الرئيس إلى يوم مجيد فى حياتك وهو يوم خطاب الحرب والسلام للرئيس محمد أنور السادات فى البرلمان الذى وقف فيه وكرم القوات المسلحة ومن بين الذين تم تكريمهم سيادتك وأصبحت قائد القوات المسلحة لحظة قيام الرئيس السادات بتكريمك. البعض قال إنك كنت تشعر بأنك لست الذى يتم تكريمه. وأنه لو كان الأمر بيدك لمنحت هذا الوسام لكل من أسهموا فى النصر من القوات الجوية فكيف كان شعورك وقتها؟

■ الرئيس: كنت أشعر وكأن التكريم لكل القوات الجوية ولا أنسى الكلمة التى قالها الرئيس السادات عن القوات الجوية، فيكفينا فخرا أن القائد الاعلى قال هذه الكلمة وقدر المجهود الذى قامت به القوات الجوية واعتبر النيشان "نيشان" على صدر كل ضابط أو جندى أو فنى مشارك فى حرب ١٩٧٣.

●● ألم تشعر بأنه تمجيد لشخص حسنى مبارك؟

■ الرئيس: أنا لا أنظر كثيرا للتمجيد الشخصى، فهو تمجيد للقوات الجوية وقائد القوات الجوية وليس وساما لشخصى.. هذا تكريم كبير للقوات الجوية.

●● سيادة الرئيس بالتأكيد بعد أن هدأت الأوضاع واستقرت فكرت فى إنك منذ ١٩٤٩ وأنت فى القوات المسلحة، حياتك كلها عمل ثم عمل ثم عمل،

عاصـرت ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣. والحمد لله أنك حصلت على ما تريده وحققت في١٩٧٣ انتصارا وتم تكريمك.. كرمت قد تكون وقتها قلت إن أقصى شـيء هو ان أصـل إلى مرحلة التقاعد أو أن يكون لى شـيء آخر، هل كنت تفكر فى هذا ام كان لك طموح سياسى؟

■ الرئيس: لم يكن لى طموح سياسـى، كنت أقول إن حياتى كلها حروب. قلما اذهب للبيت، وأغلب حياتى قضيتها فى الوحدات، وأقول بعد سنة ممكن أكون سـفيرا فى بلد مريح وأعيش شـوية قبل أن أصل إلى سـن المعاش هذا كان أملى، فأقصى شيء أفكر فيه كان أن أستريح فطوال الوقت مجهود ضخم وثكنات عسكرية ورمال وأريد أن أجلس مع العائلة ولكن بعد ذلك حدث ما حدث.

●● ظللت منذ ١٩٧٣ وحتى ١٩٧٥ تتحمل مسـئولياتك فى القوات الجوية هل كنت تشـعر بعد فك الاشـتباك الأول ثم السعى الى ما يسمى بفك الاشتباك الثانى أو اتفاقية سـيناء أنه سـيحدث هدوء فى المواقع والتوقف عن رفع كفاءة القوات المسلحة فى ذلك الوقت من ٧٣ حتى ١٩٧٥ ؟

■ الرئيـس: لم نكن متوقفين، كفـاءة القوات المسـلحة والتدريبات كانت مستمرة على رغم الظروف والمفاوضات، لأننا لم نكن نضمن فالتدريبات مستمرة وكذلك التجهيزات ولم يتم إسـقاط الخيار العسـكرى، لكن لابد وأن نستعد له حتى فى ظل وجود مفاوضات قد تفشل فى أى وقت وتفاجأ بضربة ثانية، لذلك فالتدريبات كانت مستمرة فى القوات المسلحة بالكامل.

●● أرجـو الا تغضب منى كرجل عسـكري.. الذى قيـل: إن ١٩٧٣ هى حرب تحريك وليسـت حرب تحرير بمعنى أن الولايات المتحدة أعطت فيها الضـوء الأخضر من خلال قنـاة خلفية ما بين الرئيس السـادات والأمريكان للقيام بتحريك الوضع عسـكريا حتى تسـهل عملية بدء مفاوضات سلام بين مصر واسـرائيل، هذا السـيناريو قيل على لسـان بعض المفكرين والمحللين الكبار؟

■ الرئيس: نحن مهما حققنا من نصر سوف يقولون إنه كان تحريكا وكان وكان.. ويقولون كانت تمثيلية.. هذه حرب وليس معقولا أن نقيم "حرب منظرة" ليس معقولا أن أضحى بمعداتنا وأولادنا، وكل هذا منظرة.. هذا غير صحيح اطلاقا.

●● الطائرات عندما تطلع سبعة آلاف طلعة و٣٥٠٠ طلعة جوية لم تكن ترمى حمولتها فى البحر!

■ الرئيس: كانت تموت ناس وتضرب معدات علينا وعليهم وليس معقولا تكون حرب تحريك أو منظرة.. كل واحد بيألف.

●● ألم تسمع هذا الكلام سيادة الرئيس حتى إن صداه كان سيئا وله أثر سيىء؟

■ الرئيس: لم أكن أسمع هذا ولم أكن اقرأ. وكنت أريح دماغى أنا لدى مهمة أعمل فيها ولا انتبه لكل شخص وما يقوله، فأنا من أنصار: من يريد ان يقول يقول.. فأنا مقتنع بما أفعله.

●● ننظر للأمام ونكمل.. هل كنت تتخيل أنه منذ ١٩٧٣ حتى ١٩٧٥ قد يحدث غير ما تحلم وترغب فيه بأن تكون سفيرا لتستريح قبل التقاعد.

■ الرئيس: كنت أحلم أن أكون سفيرا.

●● عماد: فين ؟

■ الرئيس: فى لندن.

●● لماذا لندن؟

■ الرئيس: علشان بلد إكسلانسات.

●● ألم تكن تتوقع أن يكون هناك أى منصب سياسى ينتظرك؟

■ الرئيس: إطلاقا لم يكن فى بالى إطلاقا شىء من هذا.

●● بصراحة؟

■ الرئيس: إطلاقا، أنا فوجئت.

●● بعلم المنطق ألم تكن تتخيل أن المؤسسة العسكرية أو القوات المسلحة لأنها انتصرت فى ١٩٧٣، إنها ممكن أن تكافأ بأن يكون أحد رموزها فى منصب سياسى كبير فلماذا لا أكون أنا هذا الرجل؟

■ الرئيس: لا. لم يكن فى بالى.. حتى إن الرئيس السادات عندما طلبنى لأكون نائب رئيس الجمهورية أرسل مع الجمسى وطلبنى أن أكون عند الرئيس فى الساعة السادسة فى القناطر وكان يوم خميس وكنت معزوما فى الخارج وأخبرت زوجتى أنه سيسألنى عن القوات الجوية والأحوال وقلت لها إنها ساعة أو اثنتين على الأكثر وسأعود، وذهبت الساعة السادسة مساء وفى البلكونة بالدور العلوى جلس يحكى عن تاريخه والساعة ٨,٣٠ جاء العشاء وكانت المقدمات حول الثورة وأيام عبدالناصر وكيف كانت تسير الأمور وقصص طويلة، ولم يكن هناك غيري، وبعد العشاء اخبرنى وقال لى: وبعدين من ساعتها يا ابنى أنا بأفكر أختار نائبا لرئيس الجمهورية.

لم يكن على بالى أطلاقا.. وقال: من أيامها كنت بافكر فى أحمد اسماعيل ولكنه كان مريضا ورجعت أقول إن الجمسى ينفع وزير دفاع ومحمد على فهمى خبير صواريخ وطلع لكل واحد صفة، وطوال هذه المدة لم يأت على بالى إلى أن قال: فاضل أمامى انت فأنا اخترتك لمنصب نائب الرئيس. فلم يكن فى تفكيرى.

●● هل هذا من هول المفاجأة أم إنك لم تكن تنتظره أم إنك لم تكن تريده؟

■ الرئيس: أولا كلما تطلع لأعلى تتحمل مسئولية.. ثم إن هذا كان مفاجأة لى.. وحقيقة لقد ظللت صامتا لوقت طويل ثم قلت له: ليس خلال سنة أو اثنتين قال لا.. لا فوت على يوم السبت. ثم سألنى من بعدك فى القوات الجوية فقلت له فلان.

●● سيادة الرئيس هل لا يوجد لدينا إمكان فى علم المناصب إنه عندما يعطيك قائدك منصبا فلا تستطيع ان تقول نعم أو لا؟

■ الرئيس: والله علاقتنا مع الرئيس السادات لا تسمح بأن أقول له لا. هو يقول إنه لا يريد أن يأخذ فلانا ولا فلانا وأخذتك أنت فماذا أقول له؟.. قلت أمرى لله وتركته.

●● ألم تكن تشعر بنوع من التقدير وقتها لأنه اختارك.

■ الرئيس: بالنسبة لى كانت صدمة فلم يكن فى تفكيرى، ولم أجهز نفسى لهذا وأولادى كانوا غاضبين جدا لأننى سأترك القوات الجوية.

●● أولادك علاء وجمال؟

■ الرئيس: نعم علاء وجمال.

●● وتلاميذك فى القوات الجوية؟

■ الرئيس: هذه كانت مشكلة.

●● ألم تخبر السيدة سوزان؟

■ الرئيس: أخبرتها ولكنها لم تنطق بكلمة. وكنت أحاول أن أنفى الأمر.

●● وهل نمت ليلتها؟

■ الرئيس: لم أنم ليلتها إلا متأخرا وكنت أفكر كيف سأتصرف وماذا سأفعل.

●● هل سألت نفسك.. هل أنت قادر على هذا المنصب أم إنك كنت واثقا من النجاح؟

■ الرئيس: أى منصب يحتاج جهدا، وأنا وضعت أمامى هدفا وقررت إننى سأبذل المجهود لكى أصل اليه، ولكن تبقى حقيقة مهمة هى أن هناك منصبا أنت تريده وهناك منصبا يأتى لك فجأة فماذا ستفعل.. هتروح فين، وأنا عارف الهوسة اللى فوق وشكلها إيه.

●● هـذا منصب سياسـي ألم تخش من المنصب الجديـد، خاصة وأنت فى مكانك العسكرى لأنه تخصصك والمسرح الذى تعرفه جيدا وأرضك؟

■ الرئيس: لذلك عندما توليت المنصب ظللت نحو سـتة أشـهر أتفرج على مايدور فى رئاسـة الجمهورية، أراقب كل شىء. كيف تعمل، أسلوب آخر فى الحياة، اسلوب آخر فى العمل.

●● طواعية سيادتك الذى اخترت أن تراقب فقط لفترة!

■ الرئيس: لكى أرى كل شـىء كيف يسـير وماذا تفعل التيارات الموجودة وكيف تسير الدنيا.

●● جاء وطلب منك يوم السبت ان تحلف اليمين؟

■ الرئيس: لا. أنا ذهبت يوم السـبت للتصوير، ويوم الأحد نشـر الخبر فى الأهرام فطلعت الصورة ومررت على المطارات ويوم الخميس كنت سـأحلف اليمـين وأخبرت الأولاد بهذا الكلام ثم جاء يوم الأربعاء وخرج القرار وحلفت اليمين يوم الخميس.

●● أقسم بالله العظيم.. وحتى نهاية هذا القسم.. هنا بدأت صفحة جديدة فـى حياتك، وانتهـت مرحلة من١٩٤٩ حتى ١٩٧٥ يعنى ٢٦ سـنة فى العمل العسـكرى، وأنت داخل المنصب السياسـى ماذا أخذت كصفات أساسـية بقيت معك من الحياة العسـكرية واسـتمرت كمبادئ لصيقة بشـخصيتك ولا تتخلى عنها فى الفصل الجديد من التجربة السياسية؟

■ الرئيس: أولا خرجت من تجربة الحياة والتعامل مع الأشـخاص بخبرة كيفية اتخاذ القرار فى أى مجال سـواء عسكريا أو مدنيا.. فلكى نأخذ أى قرار لابد أن ندرسـه فلا تستطيع أن تأخذ القرار فى الموضوع إلا بعد دراسته، وهذا كان فـى القوات الجويـة وطول عمرى مع أى موضوع مهـم كان لابد أن أعرف قصته وأعرف المقترحات لأن كل هذا يعلمك أسـلوب القيـادة، فالقيادة عملية

صعبة لا يستطيع كل شخص أن يتحملها ويقود حتى فصيلة عسكرية، فالقائد يحتاج إلى مؤهلات وقدرات تمكنه من القيادة وهى عملية ليست بسيطة وإنما تحتاج تدريبات كثيرة وليس كل شخص يتدرب يصلح ان يكون قائدا.

●● عمرك ما سألت الرئيس السادات انت اخترتنى ليه؟

■ الرئيس: لا.. هو قالها فى الصحف.

●● جزء منها دورك فى حرب ١٩٧٣ وقدراتك وتوافر صفات القيادة فيك؟

■ الرئيس: هو كان يتكلم وكنت اتحاشى الدخول فى هذا الموضوع أو الحديث فيه.

●● عمركم ما كنت وأنت معه فى غرفة مغلقة تفتح هذا الموضوع؟

■ الرئيس: لم أكن أتحدث فى هذا وكنت أتحاشى هذا لأنه سيقول إنك كنت كويس. وأنا لا أحب أن يقول أحد إنى كويس. أنا مرة قلت له عندما تم تصعيد الجمسى ومحمد على فهمى من قيادة القوات المسلحة إلى مستشارين قلت له يا ريس لا تنفخ فينا أكثر من اللازم وأولهم أنا لأنه كان بيحب هذا. وعندما كان يمدحنى أشعر بالخجل.

●● هذا عندما يكون أعلم منك لكن هناك علم قوى جدا وهو علم النفاق السياسى يتحدث الواحد ان هذا كذا وكذا، هل كان عند سيادتك الترمومتر الذى يجعلك تفهم من يكلمك بصدق ومن يكلمك بطريقة أخرى ويقولك أحلام سيادتك بتاع بعد بكره اتنفذت أول أول إمبارح!

■ الرئيس: عندما يحاول أى شخص أن ينافقنى يكون ظاهرا، لأنى أفهم ذلك جيدا، وباعرف حتى ساعات أضحك معاه وأقول له قول غيرها.

●● يعنى خبرة الحياة أعطتك القدرة على قياس صدق من يحدثك؟

■ الرئيس: طبعا. الواحد أخذ خبرة حياة مهولة، أنا عايش طول النهار مع أفراد وجنود وأشخاص من كل المستويات.

●● مستويات مختلفة ما بين مهندسى ميكانيكا ومعماريين؟

■ الرئيس: مثلا كنت فى مطار بنى سويف وكنت أتناول العشاء مع الفنيين والميكانيكية وأضحك معهم والصبح فى الشغل لا هم يعرفونى ولا أنا أعرفهم.. فالشغل شغل. وهذه هى القيادة.

●● ما يميز سلاح الطيران أنه يضم مستويات مختلفة ما بين مهندسين وما بين طيار مستوى راق ومستوى آخر؟

■ الرئيس: كلهم فريق لصيانة الطائرة لازم يكونوا خبرة فالفنى الميكانيكى فى يده حياة الطيار ولازم نتعامل معه بأسلوب آدمى جيد حتى فى نومته لازم نتأكد أنه ينام جيدا.

●● روح الفريق الواحد مهمة جدا؟

■ الرئيس: مهمة جدا أن ينام جيدا، أنا مرة من المرات عندما كنت فى بنى سويف وكنت قائد اللواء وكنا نأخذ إجازة خميس وجمعة طوارئ دائما، وكان هناك طاقم لازم يستمر فى الوحدة أحد أفراد هذا الطاقم طلب أن يأخذ إجازة وحاول مع زملائه أن يبقى أحد مكانه لكن الجميع رفضوا فجاء إلىّ وقلت له انزل يا ابنى وسأبقى أنا.

وبعد ذلك استدعيتهم كلهم قبل أن ينزلوا، وقلت لهم إننى لم أكن أتصور إنكم تعيشون فريقا واحدا ويأتى زميلكم يريد ان ينزل اجازة وواحد منكم يبادله لأن عنده ظرفا طارئا، أنا أرى أنه عايز ينزل لأن والدته مريضة، كلكم تتركونه وأنا قررت أن ابقى مكانه، فقال احدهم أنا سأبقى، وحاولوا أن يبقى احدهم مكانى ولكننى قررت أن ابقى وبقيت اسبوعين كاملين لم أنزل.. هذه ليست مشكلة لأننى هنا ضربت القدوة والمثل، فأنا قائد اللواء والمفروض كنت أصدر أمرى لاحدهم ليبقى بدلا من زميله ولكننى تركتهم مكسوفين ولم تحدث هذه مرة أخرى أبدا فأى فرد منهم يحتاج شيئا أو يتعرض لطارئ يجدهم جميعا يسارعون فى خدمته.

●● أعود مرة أخرى لتجربة الحياة السياسية والحياة المدنية هل سيادتك تستطيع وأنت شاهد على التاريخ أن تقول، أحيانا، البعض يتم تعيينهم فى المنصب لسد فجوة أو ثغرة ويكون تعيينهم أقرب إلى شكل شرفى.. نريد أن نعرف كيف كانت علاقة الرئيس السادات بك ليس كشخص ولكن كنائب رئيس جمهورية، هل أعطاك الرئيس السادات صلاحيات المنصب؟

■ الرئيس: نائب الرئيس حتى فى أمريكا ليست له اختصاصات إلا مايكلفه بها الرئيس. الرئيس السادات كان كل فترة يعطينى صلاحيات حتى إننى كنت أعتذر عن بعض الصلاحيات أحيانا ويوقع هو القرار.. وبسبب كثرة الصلاحيات التى أعطاها لى الرئيس السادات كنت تقريبا مسئولا عن كل شئون الرئاسة وبعض القضايا كان لازم أطلع عليها.

●● عندما كنت نائب رئيس وكنت مسئولا عن ملف وتعطى جميع الصلاحيات للتصرف.. هل كان الأمر شكليا أو شرفيا؟

■ الرئيس: لا. لم يأخذ نائب رئيس الصلاحيات التى أخذتها لدرجة إننى كان لدى الختم الخاص بى، عندما كان يصدر القرارات كنت أختمه أنا، ولكن عندما أجد قرارا فيه حساسية معينة أعرضه على الرئيس السادات ويقول لى اختمه فأقول له أوقعه. فكنت أتعامل معه بمنتهى الأمانة.. والحقيقة الرئيس أعطانى صلاحيات أكثر من اللازم لدرجة أن هناك من كان يتحدث فى الخلف عنى ويعطينى مقالب سياسية.

●● فى أقل من سبعة إلى ثمانية أشهر أرسلك فى مهمة بالغة الصعوبة وهى أول مهمة خارجية بالغة التعقيد بين الجزائر والمغرب، بين نظام ملكى ونظام ثورى، فى ظل توتر العلاقات بينهما وحدوث مصادمات ومشاحنات على الحدود ووجود أزمة فى البوليساريو، وذهبت حضرتك على رأس وفد محدد وضم الدكتور أسامة الباز وعز الدين مختار واستمرت المهمة ١٨ يوما فى

مفاوضات شـديدة الصعوبة وعدت بأربع نتائج مهمة جـدا. هل هذه التجربة كانت مهمة جدا بالنسبة لك؟

■ الرئيـس: هو كلفنى فلم أكن أقول له لا. وبعـد أن أعطى لى تلخيصا عن المشـكلة والنظامين وقال لى حاول بكل الطرق تحل المشكلة معهم، فذهبت إلى الجزائـر وقابلت الرئيس الراحل بومدين الذى حـاول إنتقاد مصر.. فقلت له مصـر قدمت لك الكثير وأنـا لا أريد أن أتحدث وأنت أكثـر واحد تعرف ماذا قدمت لك مصر، والمشـكلة مسـتمرة حتى الآن وهى مشـكلة الصحراء الغربية وطلبت مـن الرئيس الجزائرى آنـذاك أن يعطينى فكرة قبـل ان أذهب للملك الحسـن رحمه الله ثم ذهبت للملك الحسـن بالمغرب وتحدثنـا عن أن القوات الموجـودة على٣٠٠ كيلومتر من حدود المغرب دخلت فى الصحراء، واسـتمرت مفاوضاتنـا وانتقالاتنا من الجزائر للمغرب حتى قلت للرئيس بومدين إن الملك الحسـن يحاصر القوات وإننى ممكـن أكلمه ليفتح لكم البـاب وأنت لك٢٢٠٠ عسـكرى و١٠٦ معدات ممكن يأخذهم الملك الحسـن ويعلن فى التليفزيون أنه اسـر وأخذ قوات وأنا أرى أن نأخذهم، ووعدتـه ألا يكون الحديث عن مهزوم أومنتصر واستمرت المناقشات لعدة أيام.

●● وحضرتك لم تكن تسـتفز من طرف أو أن تظهر إنك محام لأحد وكنت محايدا؟

■ الرئيس: لا. أنا كنت محايدا وفى النهاية تم الإتفاق وجلست مع بومدين وجلسـت مع الملك الحسن الذى اتعبنى فى المفاوضات إلى أن اقتنعته وفتح الباب للقوات الجزائرية وخرجت القوات، وقلت للملك الحسن ماذا ستقول فى الإذاعة فقـال إن قواتنا دخلت "تفريت" ولن أذكر الجزائر وأخذت الطائرة وعدت لمصر بعدما خرج بومدين وتم الإتفاق على لقاء بالقاهرة بين وزراء الخارجية وكانت رحلة مهلكة ووصلت القاهرة وقتها الساعة التاسعة صباحا.

●● بعدها كان سيحدث توتر آخر وتدخلت سيادتك؟

■ الرئيس: والرئيس السادات أرسلنى مرة أخرى وتدخلت واستطعت التهدئة.

●● هذه كانت نوعا من الخبرة التى أضافت جديدا فى حياتك.

■ الرئيس: عندى قدرة على التعامل مع أى شخص ولا أستفزه مهما استفزنى ولا أتعصب أو أتنرفز.

●● كيف هذا؟

■ الرئيس: هذا طبع موجود فى، تعودته فى حياتى منذ نشأتى وحتى الآن.

●● عندما كنت تجلس مع نيتانياهو أو شارون أو مع بعض الزعماء دون تسمية فى عالمنا العربى تكون أعصابك هادئة ولا تستفز؟

■ الرئيس: ممكن تقول لى حاجة تنرفزنى ولكن لا أظهرها واكتمها وأتحدث بهدوء، لأننى لو تعصبت وأنت تعصبت فسنخطىء، فأنا أتناقش بهدوء حتى ننتهى ولا اظهر غيظى.

●● سيادة الرئيس قضيت سنوات طويلة من عمرك فى القوات المسلحة وفيها كنت فاهما قواعد هذه المؤسسة وانضباطها، وكيف يتم العمل بها، عندما انتقلت إلى الحياة السياسية وهناك كما يقولون قواعد أخرى للعبة. وهنا لدى سؤالان الأول ما هو الفارق بين الحياة السياسية والحياة العسكرية وأيضا بالتأكيد هناك متشابهات فيما بينهما؟ والثانى ما هى رؤيتك للمؤسسة السياسية من الداخل وأنت طوال الوقت من ١٩٤٩ حتى ١٩٧٥ كنت تراها من الخارج؟

■ الرئيس: الفارق بين الاثنتين فى أسلوب اتخاذ القرار، فهو فى المؤسسة العسكرية يعتمد على أنك تستمع لكل ما له علاقة بهذا القرار. فعندما تريد اتخاذ قرار حرب تسمع لكل المسئولين عن الاعداد وعن التدريب وعن الممرات والمطارات وعن كل شيء وتجلس معهم بالساعات. يعنى لازم تصل الى اقتناع،

ومن هنا تستطيع أن تبلور القرار بحيث يكون نابعا من كل المعلومات التى اخذتها والمناقشة التى تمت.

وفى الحياة السياسية الوضع مختلف، فهى متعبة تستمع للقرار ساعات لأنه سيكون قرارا عاما.

أما فى الجيش فالكلام واضح جدا ومحدد وكل واحد ملتزم والنقاط متكاملة والحياة المدنية مفتوحة "هايصة" لكننى الآن عودتهم على ان كل واحد يعمل طبقا للاسلوب الذى تعود عليه سواء مدنيا أو عسكريا، خاصة فى كيفية اتخاذ القرار.. فى الدراسات العليا فى الأكاديميات كيف تأخذ القرار؟ ليس مجرد أنك تسمع لشخص وإنما لابد أن تستمع لكل الأفراد، وكل المختصين وعادة أنا فى عملى عندما أريد اتخاذ قرار فى شىء أو اتخاذ قرار فى وزارة أخبرهم بأن يحضروا المسئولين لأرى إن كانوا سيأخذون قرارا صحيحا أم لا، حتى أستطيع أن أدافع عن القرار فلابد أن تأتى بكل متخصص وتناقشه، وبناء عليه نستطيع أن نبلور القرار.

وإنما فى العسكرية يمكن يكون الوضع أصعب وأدق وأكثر طلبا للاحتياط من الحياة المدنية.

●● عندما تدخل المؤسسة السياسية هل تشعر سيادتك بأن السياسة على ما فيها من مرونة ومراوغة وأخذ ورد لكن فكرة الانضباط وأداء المهمة والتقيد بجدول عمل فى المواعيد والحضور والمتابعة، هل هذه كلها من مكونات الشخصية العسكرية؟

■ الرئيس: هذا يحدث الآن فى الحياة المدنية ويحدث هذا معى سواء فى الحضور والمتابعة أو فى اتخاذ القرارات والبيانات فكل شىء لابد أن يكون منضبطا.

●● من النقاط المهمة أن سيادتك ليست لديك مشكلة نفسية فى التعامل مع أى مستوى من المستويات من الناس ليقوموا بدور الاستشارة ولعل قضية معركة طابا، وهى من أمجد المعارك السياسية المصرية، شاهد على ذلك فعندما قيل لك

أن الدكتور وحيد رأفت ـ رحمه الله ـ هو القانونى المناسب والمتميز ليأخذ قضية طابا، وإنه فى الوقت نفسه نائب رئيس حزب الوفد لم تعترض أبدا فهذه فى النهاية قضية وطنية ولم تكن لديك مشكلة حزبية أو سياسية فى هذا.

■ الرئيس: أى شخص فى أى تخصص يتبع أى حزب هو أولا يتبع حزبا يفيد فى اتجاه معين نستفيد منه وأطلب استشارته.

وحيد رأفت قالوا لى إنه معارض، وأنا أرى انه معارض فى حزب معارض للحكومة، ولكن كلنا مصريون وطابا تهمنا كلنا كمصريين، سواء من فى الحكم أو فى المعارضة. وأنا أستفيد من إمكانيات كل شخص موجود مادام مصريا، فأنا لا أشعر بحساسية فى مثل هذه الأمور وأحيانا أتشاور مع أشخاص لا ينتمون إلى الحزب الحاكم فأنا ليست عندى مشكلة فى هذا اطلاقا.

●● سيدى الرئيس نأتى إلى المرحلة التى رافقت فيها الرئيس السادات وهى مرحلة مهمة جدا وكانت مرحلة الملفات السياسية الصعبة وسيادتك تحملتها حتى اغتيال الرئيس السادات فى عام١٩٨١ لكن هذه المرحلة نؤجلها الى الحلقة المقبلة غدا.